

النظر والتأمل في خلق الجبال

..... ما بث الله تعالى فيها من دابة فيذكر الله تعالى عباده كما
في قوله تعالى: { وَالْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ
رَوْحٍ كَرِيمٍ هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ } فيخبر تعالى بأنه ألقى في الأرض
رواسي. أي: هذه الجبال الراسية الراسخة، جعلها ممسكة للأرض حتى لا تميد. أي: حتى لا تضطرب وتتحرك فلا يحصل
عليها استقرار مع أن الله قادر على أن يمسكها، ولكن جعل هذه الجبال سببا في إمساكها على الأرض رابية عن الحركة،
وأيا في هذه الجبال أيضا منافع قال تعالى: { وَالْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَارًا وَسُبُلًا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ
وَعَلَامَاتٍ } فجعل بين الجبال سبلا. يعني طرقا يسلكها السائر ويعرف بها الطرق، ويعرف بها المدن التي يتوجه إليها.
وكذلك قال تعالى { وَالْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَارًا } أي: جعل فيها أنهارا، وذلك أن فيها هذه الأماكن التي
تخزن الماء كما قال الله تعالى: { وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ } أي: لا تستطيعون أن تخزنوا الماء الذي ينزل من السماء في
أوانيكم ومواعينكم وقربكم، ولكن جعل الله له مخازن في جوف الأرض، ثم جعل فيها أيضا عيوننا. أي في بعض البقع عيون
تنبع من الأرض. إذا امتلأت تلك المخازن التي في الجبال مثلا أو التي في الأرض المرتفعة نبعت مع تلك العيون وساحت،
وصار الناس يتصرفون فيها، يسقون بها أشجارهم، ويسقون بها أنعامهم وينتفعون بها، ولو انقطعت عنهم لهلكوا، لو انقطع
عنهم هذا الماء الذي ينزله الله تعالى ويجعل له مخازن تحفظه، ولم يجدوا ماء يسقون به أنفسهم أو أشجارهم أو دوابهم
لهلكوا، ولكن الله تعالى رحيم بعباده حيث جعل في هذه الأرض مستودعات لهذا الماء حتى يستخرج. لا شك أن هذه آية
عظيمة وعبرة لمن اعتبر.